السلام والخير



Pax et Bonum

نشرة كاثوليكية اسبوعية مجانية لخير الشعب الروحي

تديرها وتحررها حراسة الارض المقدسة (القدس)

السنة الاولى ٤ نيسان سنة ١٩٣٧ العدد ١٥

الاحد الجديد

سر التوبة

« سر التوبة يلي سر المعمودية ، وقد عيَّنت الكنيسة ، بتدبيرٍ تتشرَّف به دون سواها ، ميعاد الاعتراف تلك السنّ التي فيها يمكن ادراك معنى الخطيئة ، لأن الولد في السابعة من عمره يكون قد بدأ يميّز الخير من الشرّ .

« وقد اجمع كل الناس وارباب الفلسفة ، على اختلاف مذاهبهم ، على الاقرار ان التوبة وضعٌ حكميّ في غاية الكمال ، بل اقوى رادع لقمع الرذيلة . . .

« ولولا هذا السرّ الخلاصيّ ، لبات كل خاطئ ضحيَّة اليأس لعدم وجود من يكاشفه بخفايا قلبه . تقولُ الصديق ، فهل في صداقة البشر ثقةٌ ؟ وان قلتَ الصحراء ، اقول انها تنشر الجريمة بقدر

ما كان يتوهم نيرون (Nerone) انه يسمع عزيفاً وابواقاً تذيع جريمته حول ضريح والدته التي قتلها.

« ولما كان البشر لا ثقةَ بهم، كان وجود الهٍ مستعدٍ للغفران امراً خطيراً، واذ ذاك لا يقدر دينٌ على وصل البرآءة بالتوبة وجعلها شقيقتين، غير الدين المسيحيّ ».

شاتُو برِيَن (Chateaubriand)

الرسالة

من رسالة القديس يوحنا الرسول الاولى الجامعة (٥ : ٤-١٠)

ان كل من ولد من الله، يغلِبُ العالم: والغلبة التي يغلب بها العالم، هي ايماننا. من ذا الذي يغلب العالم الّا الذي يؤمن ان يسوع هو ابن الله. هذا هو الاتي بالماء والدم يسوع المسيح: لا بالماء فقط، بل بالماء والدم والروح هو الذي يشهد، ان المسيح هو الحق لان الشهود في السماء ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس: وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والشهود في الارض ثلاثة؛ الروح والماء والدم: وهولاء الثلاثة هم في واحد. ان كنّا نقبل شهادة الناس، فشهادة الله اعظم، وهذه هي شهادة الله التي شهد بها لابنه. من آمن بابن الله، فعنده شهادة الله في نفسه.

اعتبار: يؤكد لنا التلميذ الحبيب ان « الغلبة التي يُغلب بها العالم هي ايماننا». على اننا نرى كثيرين، ممن يتباهون بهذا الايمان عينه لا يتمّ فيهم هذا القول، لانهم يستسلمون استسلاماً اعمى لغوايات العالم وشهوته ويتمرغون في حمأة الآثام تمرّغاً يوجب الحزن والأسف!

يجب ان نقرّ ان ايمان اولئك ليس الايمان الذي وعده مخلصنا لكونه ايماناً ميتاً، ونفكر ان كل انتصار يتطلب جهوداً لا يستطيع ان يقوم بها الاّ الحيّ.

الانجيل (يوحنا ٢٠ : ١٩ – ٣١)

لمَّا كانت عشية ذلك اليوم ، وهو اول الاسبوع ، والابواب مغلقة ، حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفاً من اليهود : جاء يسوع ووقف في وسطهم وقال لهم : السلام لكم ولمَّا قال هذا أراهم يديه وجنبه . ففرح التلاميذ حين ابصروا الرب . وقال لهم ثانية : السلام لكم . كما ارسلني الاب ، كذلك انا ارسلكم . ولمَّا قال هذا نفخ فيهم وقال لهم : خذوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم ، تغفر لهم ؛ ومن امسكتم خطاياهم ، تمسك لهم . وان توما احد الاثني عشر الذي يقال له التوأم ، لم يكن معهم ، حين جآءَ يسوع . فقال له التلاميذ الاخرون : اننا قد راينا الرب . فقال لهم : ان لم اعاين أثر المسامير في يديه ، واضع اصبعي في موضع المسامير ، واضع يدي في جنبه ، لا اومن . وبعد ثمانية ايام ، كان التلاميذ ايضاً داخلا ، وتوما معهم ، فاتى يسوع والابواب مغلقة ، ووقف في الوسط وقال : السلام لكم . ثم قال لتوما : هات اصبعك الى ههنا وعاين يديَّ وهات يدك وضعها في جنبي : ولا تكن غير مؤمن ، بل مؤمناً . اجاب توما وقال له : ربي والهي . قال له يسوع : لأنك رايتني يا توما امنت : طوبى للذين لم يروا وامنوا . وآيات اخر كثيرة صنع يسوع امام التلاميذ ، لم تكتب في هذا الكتاب وانما كتبت هذه لتؤمنوا بان يسوع المسيح هو ابن الله ؛ ولكي تكون لكم اذا آمنتم الحياة باسمه .

اعتبار : اقام المسيح الرسل كهنة في العشآء السرّي لما قال لهم : اصنعوا هذا لذكري ، فاذ ذاك منحهم السلطان على تقديس جسده فقط .

ونستفيد من تلاوة انجيل هذا النهار في انه منح الرسل السلطان على غفران الخطايا ، بوَضعه سرَّ التوبة .

فالسلطانان اذاً : تقديس جسد الرب ، وغفران الخطايا ، يمكن فصل احدهما عن الآخر .

من غفرتم خطاياهم تغفر لهم
ومن امسكتم خطاياهم تُمسك لهم

من عقائد الايمان ان المفهوم بهذه الآية وضع سر التوبة الذي يغفر به الكاهن الخطايا للتائبين المقرّين بها . هذا تعليم الاباء اجماعاً واعتقاد الكنيسة كلها في كل قرن ، كما جزم المجمع التريدنتيني في جلسة ١٤ ، القانون ٨ ، حيث رشق بالحرم من يزعم ان هذه الآية لا يفهم بها غفران الخطايا او مسكها في سر التوبة ، وهم البروتستنت .

قاينُ ويهوذا الاسخريوطيّ

لما سمع قاين لعنة الله استولى عليه الغمّ واليأس وصرخ قائلاً ذنبي اعظم من ان يغفر . وذهب يهوذا ، بعدما خان معلمه واكبر محسن اليه ، وشنق نفسه كي لا يسمع تبكيت ضميره . على ان قاين ويهوذا كان في استطاعتهما ان ينالا الغفران ، كما ناله داود النبي وبطرس هامة الرسل ، لو أقرّا بخطيئتهما واستغفرا الله تعالى من صميم فؤادهما تائبين اليه .

لو كنتُ يهوذا ...

سأل كاهنٌ ولداً ماذا كان يصنع لو ارتكب خطيئة يهوذا ؛ فاجاب الولد بكل نجابة : لكنت شنَقتُ نفسي .

فاستغرب الكاهن الجواب واعاد عليه السؤال ، فقال الولد : نعم لكنت شنقتُ نفسي رابطاً حبل عذابي في عنق يسوع ربّي ! !

واراد انه كان بادر بعد خطيئته ليعانق يسوع ملتمساً منه الغفران عما فرط منه .

ولو قصد يهوذا يسوع واستغفره خطيته ، اتظنّ ، ايها المسيحيّ ، ان يسوع كان زجره وهو الذي قال : كونوا رحماء كما ان اباكم هو رحيم ؟

مطبعة الآباء الفرنسيسيين — القدس بإذن الرؤساء